طعما ، ولم تدهمهم فى الحياة نازلة ؟...

ولم يغننى التساؤل شيئاً ، بل لقد تفاقمت المشكلة فى رأسى ، وازدادت من تعقد ، وأخذت تنفث سمومها فى كيانى ، لتضاعف من هواجسى ، وأنا ماثل حيالها فى عجز وصغار ...

ونهضت أذرع الحجرة ، منسرح الفكر ، أحدث نفسى :

لمَ لا أحاول بوسيلة من وسائلى الخاصة أن أحل مشكلتى ؟... لمَ لا أعمل الرأى جاهداً فى استنباط دواء جديد للهم والقلق ، لم يهتد إليه قبلى أولئك المفكرون الأفذاذ ؟...

وملكتنى غيبوبة صوفية عميقة ، وامتدت بى وقتاً لا أعرف مداه ... فلما ثاب وعيى إلىّ ، ألفيتنى أتصايح فى تهلل :

لقد وجدته ! ... لقد وجدته ! ...

نعم ، لقد اهتديت إلى « الإكسير » الشافى من كل لون من من ألوان الهم والقلق ، فلا بقاء اليوم لحيرة أو اضطراب ... لقد عثرت على « مفتاح السعادة » ... على « خاتم سليمان » ... على « كلمة السر » التى لا تكاد الشفتان تلفظانها حتى ينفتح الكنز الثمين ! . . .

لقد كسبت الجولة ، وفزت بكأس البطولة ، وأصبحت قميناً بأن أتيه على من سبقونى من عباقرة الفكر ! ...